أرواحٌ حامية

"طقس قديم للنساء"، "توق للحب الحقيقي"، "رحلة إلى كهف". هنا، تتأمل رلى خوري في□□□□□□(2022) العل الفنيّ لسعودات إسماعيلوفا، عملٌ انغماسيّ في قبو فريدريكيانوم، ضمن معرض دوكومنتا 15.

نص كتبتها رلى خوري ديسمبر 31, 2022

الخالق هو البداية،
الخالق هو النهاية،
الخالق هو المرئي،
الخالق هو اللا مرئي.
.واحد وأربعون شيلتان
الحماة الستون
القديسون السبعة،
المرشدون الثلاثة،
مهدئات للألم، معالجون للصدمات.
جسدًا جثة هي جسدٌ واحد
أربعون جسدًا هي ثلاثمائة وستون جسدًا.1

عند قراءة النصّ الافتتاحي قبل دخوله فضاء المعرض، يصبح الزائر جزءًا من طقوس سعودات إسماعيلوفا دون سابق إنذار. هذا النص مأخوذ من طقوس شامانية لنسوة يأتين من وادي فرغانة، أوزبكستان. يشير الاربعون جسدًا في النص إلى الأربعين روحًا، أربعين روحًا أنثوية (شيلتان). إنها تحمي العالم في وقت الأزمة، وعندما لا يعود المنطق قادرًا على المساعدة، يأتين هنّ بحضورهنّ وطاقتهنّ، هؤلاء النساء المبدعات من آسيا الوسطى.2

تقدم المخرجة الأوزبكية سعودات إسماعيلوفا، التي تقيم وتعمل بين باريس وطشقند، شيلتان (2022)، وهو عملٌ انغماسي متعدّد الغرف في قبو مبنى فريدريكيانوم في كاسل وقد تمّ عرضه كجزء من معرض دوكومنتا 15.

تدمج إسماعيلوفا بين الفيلم والأداء والتركيب. يتمدد تركيبها عبر ثلاث غرف كبيرة وثلاث غرف صغيرة في القبو. كافّة الأعمال الفنية متصلة كنسخ لأفكار ومشاهد من الفيلم المعروض في القاعة الرئيسية. تواجه قاعة المدخل 40 حبلاً معلقًا بأطوال مختلفة بشكل مكثف من لوح من الخشب، مع إحساس تقشعر له الأبدان لشيء ممعن في القدم. عندما يسير الجمهور، في الظلام، إلى القاعة الثانية على اليمين، تذكّرنا شخصية امرأة تنام في سكينة على عدة مخدّات بقصة الأميرة والبازلاء. قامت الفنانة بإشراك 18 فنانًا آخر من كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان، وجميعهم يعملون كمجموعة بحثية واحدة تسمى "دافرا- DAVRA"، أسستها إسماعيلوفا. المواد المختارة لهذه القاعة وغيرها هي أقمشة متصلة بتلك المنطقة الجغرافية.

1-1.jpg

[1]سعودة إسماعيلوفا ، شيلتان ، 2022 ، منظر تركيبي في معرض دوكومنتا خمسة عشر، فريدريكيانوم كاسل
تصوير رلى خوري

عمومًا، يدور الفيلم حول قاليد وتعويذات فتاة شابة ترغب في الزواج، وما الذي يُتوقع منها أن تفعله. تبدو وكأنها قصة خرافية. هي تمثيل للمكان المراوغ بين بُعدين، مرددًا رجعَ بعض العناصر من قصص الأميرات. العناصر التي تركز عليها إسماعيلوفا هي حذاء الفتاة والوسائد المتعددة، حيث تستعد للطقوس لتحقيق أمنيتها. تُظهر الصور لقطات طويلة ضبابية تتمازج فيها الفتاة الشابة بالمناظر الطبيعية، بين تاريخ المنطقة وماضيها الإسلامي. يتم اصطحاب الزائرين في رحلة البطلة إلى الكهف، ويتمّ تعقّبها وهي تلج باطن الأرض لأداء الطقوس. تمر أجسادهم المادية برحلة فعلية تحت الأرض، كجزء من جماعة فاعلة أو مجتمع يشارك في الطقوس. تقوم إسماعيلوفا بإشراك الزائرين بذكاء كجزء من عملها وتحولهم ببساطة وبلطف إلى مشاهدين فاعلين. تؤكد هذه التجربة المظلمة في شرحها قائلة: "هي تجربة جسدية للغاية لتدخل فيها، لتكون تحت الأرض، لتعبر الإحساس بالظلام، لتكتشف كيف يتكيف جسمك وعينك مع الضوء والصوت ودرجة الحرارة".3

يحمي الشيلتان الكنز الروحي للمنطقة. إنهم يتّخذون شكل ويتفاعلون مع الكائنات المادية وغير المادية، مثل الأرواح، وكذلك مع الحيوانات والنباتات. يُعد استدعاء الشيلتان تركيزًا شائعًا لطقوس التداوي في آسيا الوسطى، لأنه فقط في وجودهم يمكن تحقيق طقوس التداوي والحماية، تلك الطقوس البسيطة التي ستحميك وتجذب الأفضل لك، طقوس لكشف الأحلام، طقوس للعثور على الحب.

[2] 2.jpg

[3]سعودة إسماعيلوفا ، شيلتان ، 2022 ، أداء للفنانة منظر في معرض دوكومنتا خمسة عشر، فريدريكيانوم كاسل
تصوير رلى خوري

[4] 3.jpg

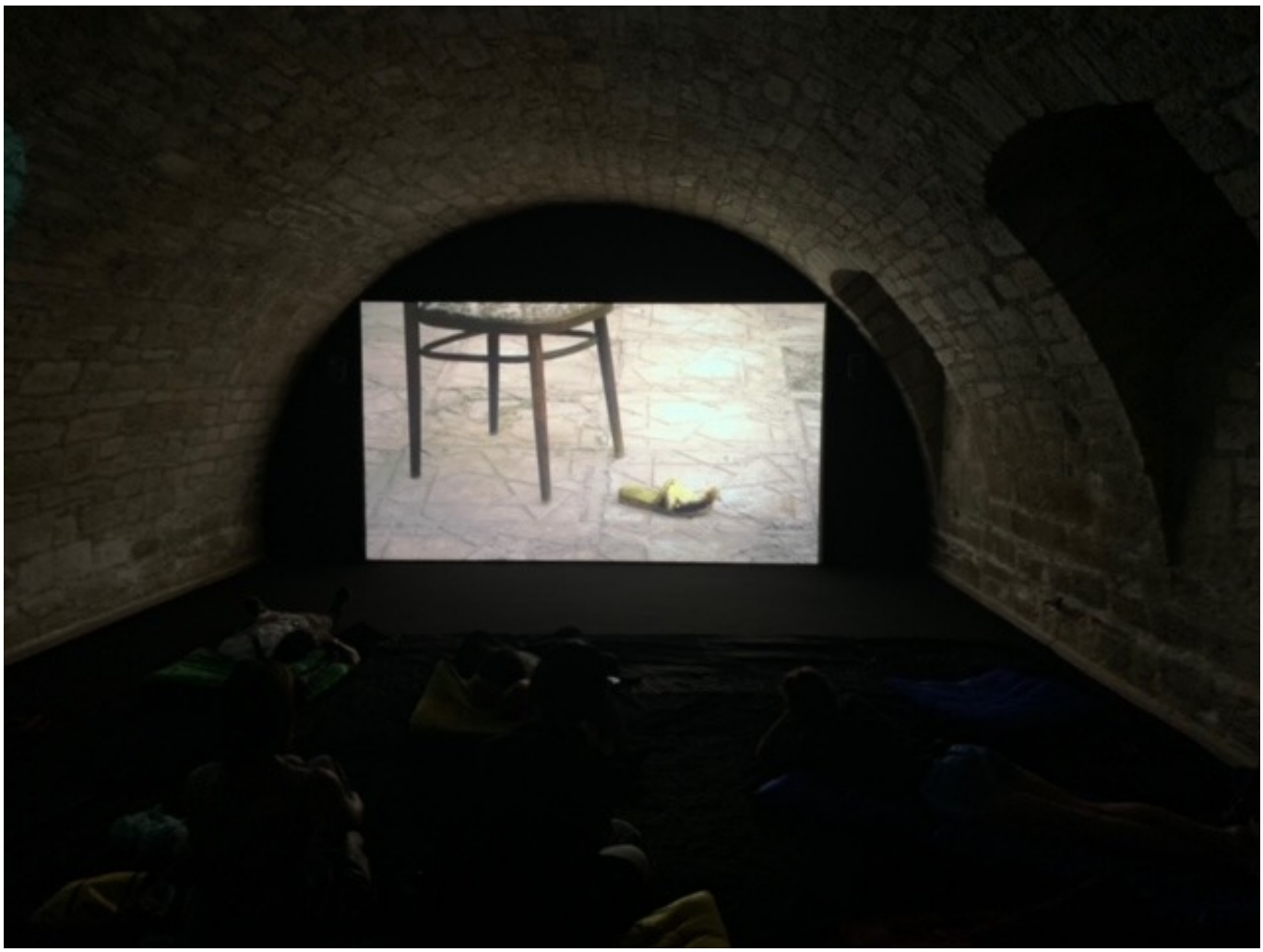

[5]سعودة إسماعيلوفا ، بيبي سيشانبي (فيلم) ، 2022 ، منظر تركيبي في معرض دوكومنتا خمسة عشر، فريدريكيانوم كاسل
تصوير رلى خوري

تكشف لنا إسماعيلوفا نصًا شعائريًا قديمًا من بخارى، توقٌ إلى الحب الحقيقي. على شاشة صغيرة في النفق حيث عُرض الفيلم، كان النص التالي مرئيًا:

"ثمّة اعتقاد في بخارى النبيلة
أنه إذا كنت تبحث عن السعادة
بإيجاد حبك الحقيقي،
بولادة طفل أو
بتحقيق السلام في هذه الحياة
وما بعدها، عليك أن تعبد
بيبي ساشانبي أونا - سيدة الثلاثاء،
عليك أن تقدم ألسنة اللهب
لأربعين شمعة يدوية
وأطباق الطعام الطقسي،
وسوف تتحقق رغبتك،
امرأة تريد لأمنيتها
أن تتحقق عليها أن تطلب الدقيق
من سبعة منازل أو
أن تضع أربعة أطباق من الدقيق
في زوايا الغرفة الأربع
وتعدّ عصيدة

من الحليب الطازج
عليها أن تخبز ثلاث فطيرات من الروتي، ورغيفًا واحدًا
وتشاطرها كلّها
مع الأرامل والأيتام،

أربعون شمعة من أعواد
نبات الحرملة الشائع ملفوف بالقطن
وممسوحة بزيت السمسم،
عليها أن تكون مُعدّة،
لا ينبغي تقاسم الطعام مع رجل
يجب ألا يرى الرجل نور اللهب"4

مع روايات وأعراف القبائل أو الأمم القديمة، تعيدنا إسماعيلوفا إلى أصول المعتقدات القديمة وإلى الجمال. بالنسبة للمفهوم القديم للحب، فإن الفعل الذي يتقدّم وجودك في علاقة هو التوق إلى الحب الحقيقي، والحماية في العثور على الحب الحقيقي. من خلال استكشاف الأماكن، نجحت إسماعيلوفا في إدخالنا إلى الرحم، مكان الولادة المتجددة. إنها ليست نهاية بل ولادة متجددة، وربما تكون دورة. "طقوس لوقتٍ يفقد فيه الكوكب إيقاعه، وكيف نعيد التدفق".5

[6] 4.jpg

[7]سعودة إسماعيلوفا ، بيبي سيشانبي (فيلم) ، 2022 ، منظر تركيبي في معرض دوكومنتا خمسة عشر، فريدريكيانوم كاسل
تصوير رلى خوري

[8] 5.jpg

[9]سعودة إسماعيلوفا ، بيبي سيشانبي (فيلم) ، 2022 ، منظر تركيبي في معرض دوكومنتا خمسة عشر، فريدريكيانوم كاسل
تصوير رلى خوري

مع روايات وأعراف القبائل أو الأمم القديمة، تعيدنا إسماعيلوفا إلى أصول المعتقدات القديمة وإلى الجمال. بالنسبة للمفهوم القديم للحب، فإن الفعل الذي يتقدّم وجودك في علاقة هو التوق إلى الحب الحقيقي، والحماية في العثور على الحب الحقيقي. من خلال استكشاف الأماكن، نجحت إسماعيلوفا في إدخالنا إلى الرحم، مكان الولادة المتجددة. إنها ليست نهاية بل ولادة متجددة، وربما تكون دورة. "طقوس لوقتٍ يفقد فيه الكوكب إيقاعه، وكيف نعيد التدفق."

[10] 6.jpg

[11]سعودة إسماعيلوفا ، بيبي سيشانبي (فيلم) ، 2022 ، منظر تركيبي في معرض دوكومنتا خمسة عشر، فريدريكيانوم كاسل تصوير رلى خوري

[12] 7.jpg

[13]سعودة إسماعيلوفا ، شيلتان ، 2022 ، عمل تركيبي يضم أعمال فيديو متعددة. معرض دوكومنتا خمسة عشر، فريدريكيانوم كاسل
تصوير رلى خوري

كان جسد الفنانة حاضرًا في التركيب وحضورها كان محسوسًا. في أحد الممرات التي تربط بين فضائين، واجه الجمهور صورة رأس امرأة معلق على ستارة مموجة كالشبح، وفي نفس الوقت شاهدوا امرأة أخرى في الغرفة الأخرى، مستلقية على الفراش، بلا حراك. في زيارتي، كانت تلك الفنانة نفسها. كان ذلك أداءً حقيقيًا يردد صدى حضورها مثل تموجات في بركة.

بينما يتجول الزوار بين الغرف، تتجلى عناصر الحياة الأربعة: النار، الهواء، الماء والأرض. في الغرفة الأخيرة، ثمة شاشة على الأرض تُعرض فيها سلسلة من النصوص على وسائد حريرية، في تكرار يبدو وكأنه جمل مؤكدة.

[14] 8.jpg

[15]سعودة إسماعيلوفا ، شيلتان ، 2022 ، منظر تركيبي في معرض دوكومنتا خمسة عشر، فريدريكيانوم كاسل
تصوير رلى خوري

بالنسبة لهذا التركيب، خططت إسماعيلوفا لتنظيم أربعين يومًا من الأحداث العامة مع طقوس أنثوية قديمة تسمى بيبي سيشانبي Seshanbe Bibi - لنَقل المعرفة وتذكر الأجداد والتداوي والتناغم.6إنها تجمع النساء معًا لمجموعة غير مرئية من أربعين كيانًا متغير الشّكل، يتسم بالمرونة الجنوسية، مما يخلق دائرة غامضة من الكائنات ذات القوى الخارقة للطبيعة والمعرفة التقليدية.

العرض مقتبس من طقوس شامانية للنساء من وادي فرغانة، أوزبكستان. الوجود الحقيقي الذي يغرس جذور ومعتقدات الطقوس القديمة بعيدٌ كل البعد عن إدراك الإنسان الغربيّ المعاصر. بينما لا يزال البعض يحافظ على التقاليد، فإن البعض الآخر في صحوة جديدة، وآخرين بعيدون عن أي علاقة بأصلهم.

أصبحت الطقوس حاضرة في أصول معتقدات القدماء وجَمالهم. إنها تأخذنا في رحلة حسية مختلفة عن واقعنا ولكنها تعطي إحساسا كبيرا بالعودة إلى الوطن؛ إنها تؤكّد رواية علاقتنا بالكون.

أيتها الأرض، إني أشهد على دوائك. أشهد على حكمتك القديمة والنشوئيّة، ومكامنك العميقة في الحب. نجحت إسماعيلوفا في جعلنا نؤمن مرة أخرى بقوة المراسم.

- Saodat Ismailova, wall text, Documenta 15, Fridericianum basement building, Kassel 1.
- [16] https://www.youtube.com/watch?v=s1xQSZQhXzE&t=45s 2.

- 3. [17] https://www.moussemagazine.it/magazine/saodat-ismailova-andrea-lissoni-2022/
- 4. The text is copied from the small screen where the film was projected
- 5. [17] ttps://www.moussemagazine.it/magazine/saodat-ismailova-andrea-lissoni-2022/[17] h
- 6. [17] https://www.moussemagazine.it/magazine/saodat-ismailova-andrea-lissoni-2022/

Source URL: https://tohumagazine.com/ar/article/%D8%A3%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AD%D9%8C-%D8%AD%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9

Links

[1] http://tohumagazine.com/sites/default/files/1-1.jpg
[2] https://tohumagazine.com/ar/file/2jpg-5
[3] http://tohumagazine.com/sites/default/files/2_4.jpg
[4] https://tohumagazine.com/ar/file/3jpg-3
[5] http://tohumagazine.com/sites/default/files/3_4.jpg
[6] https://tohumagazine.com/ar/file/4jpg-2
[7] http://tohumagazine.com/sites/default/files/4_4.jpg
[8] https://tohumagazine.com/ar/file/5jpg-1
[9] http://tohumagazine.com/sites/default/files/5_4.jpg
[10] https://tohumagazine.com/ar/file/6jpg
[11] http://tohumagazine.com/sites/default/files/6_2.jpg
[12] https://tohumagazine.com/ar/file/7jpg-0
[13] http://tohumagazine.com/sites/default/files/7_3.jpg
[14] https://tohumagazine.com/ar/file/8jpg-0
[15] http://tohumagazine.com/sites/default/files/8_2.jpg
[16] https://www.youtube.com/watch?v=s1xQSZQhXzE&t=45s
[17] https://www.moussemagazine.it/magazine/saodat-ismailova-andrea-lissoni-2022/